ممتابلة

حوار مع الكاتب الفلسطيني

"نزيه أبو نضال"

مهمة النقد تصويب الكلمة وتحديد اتجاه اطلاقها ومسارها ما انجز من روايات على الصعيد الفلسطيني بعد غسان كنفاني لا يكاد يذكر النقد الداعي لتفسير الفن بالفن غارق بالغموض والتعقيد

غسان كنفاني

محمود درويش

تنويه

من الطبيعي في اي حوار مع كاتب ادبي او سياسي ، ان يلزم الكاتب نفسه بارائه وان تلزم المجلة التي اجرت الحوار بنشر هذه الاراء ٠

ومن الطبيعي ان توافق المجلة على جزء من الاراء ولا توافق على جزء منها ٠٠ ولكن يكون ثمة دافع موضوعي وراء اجراء الحوار ٠

ان حواري مع الكاتب السياسي والناقد الادبي نزيه ابو نضال ، يرجع اساسا الى كون « نزيه » واحدا من المهتمين بالنقد الادبي في الساحة الثقافية الفلسطينيه وكونه مختصا كما بدا لي حتى الان بنقد الشعر الفلسطيني ٠

لقد اصدر نزيه في عام ١٩٧٤ كتابا هو الاول من نوعه بعد كتابي الشهيد غسان كنفاني عن الشعر الفلسطيني المقاوم في الارض المحتلة ، ولكن كتاب نزيه كان بعنوان « الشعر الفلسطيني المقاتل ـ دراسة في الواقعيه الثورية » وقد تناول الشعر الفلسطيني داخل المقاومة الفلسطينية خارج الوطن المحتل٠ ولان الشعر الفلسطيني يعاني حاليا من ازمة وجزر واضحين ٠٠ وبما ان نزيه قد اعلن عن قرب صدور كتابين له الاول بعنوان « جدل الشعر والثورة » والثاني بعنوان « مختارات من الشعر الثوري الفلسطيني ١٩٠٠ ـ ١٩٧٥ » ، فقد وجدته ضالتي بين النقاد الفلسطينيين الذين لم يتعدوا اصابع اليد الواحدة ٠

حملت اسئلتي اليه ، تناقشنا قليلا فكنا نتقارب في اراء كثيرة هامة ٠٠ ولكن حين اجاب على اسئلتي كاملة ، فوجئت شخصيا، اذ ان اراء كثيرة جديدة تحتاج الى نقاش ولا اوافق على عدد منها ٠٠ مع ان اراء جريئة وصحيحة من وجهة نظري تضمنتها اجوبة الكاتب نزيه ابو نضال ٠

نحن ننشر هنا الاسئلة والاجوبة كاملة مع انها قد تثير جدالا واسعا لجرأة بعضها ودقته وغموض بعضها وغرابته ، ونحن مستعدون لنشر الاراء الجادة بخصوص اجوبة الكاتب ن ٠ ابو نضال ٠

هـ ٠ دانيال

س١ : صدر لك سابقا كتاب « الشعر الفلسطيني المقاتل » عن اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ٠ وعلمنا ان كتابيك « جدل الشعر والثورة » و «مختارات من الشعر الثوري الفلسطيني ١٩٠٠ ـ ١٩٧٥» قيد الصدور ٠ وعندما نعلم ان هذه الكتب الثلاثة هي الوحيدة لك في مجال النقد الادبي ، يقف على اللسان سؤال :

لماذا هذا الاهتمام ـ الذي يبدو تخصصا ـ بالشعر دون الاجناس الادبية الاخرى ؟

ج١ : اتفق معك بأن الشعر يحتل حيزا اساسيا من كتاباتي النقدية ولعل مرد ذلك الى ان الشعر من بين كافة الاجناس الادبية هو الاكثر استجابة للتحولات والاحداث التي تعبر عن حياة المجتمعات والشعوب ، وبالتالي فهو على تماس مباشر وحي بالحياة السياسية وبالكفاح المسلح الذي نعيشه والذي يمثل همنا اليومي والدائم ٠ هذا اضافة الى ما نعتقده من دور هام للشعر في الحياة العامة باعتباره شاهدا ومحرضا ومبشرا لما نحن عليه وما يجب ان نصير ٠

ولعل من المناسب هنا ان اخبرك بأنني عاكف الان على انجاز مشروع كبير عن القصة القصيرة الفلسطينية منذ نشأتها الى الان وارجو من خلاله الى استكمال جانب هام اخر من حياتنا الثقافية، اما الرواية فهي بطبيعتها عمل لاحق للاحداث ، وما انجز منها بعد غسان كنفاني على المستوى الفلسطيني لا يكاد يذكر باستثناء ايام الحب والموت والعشاق لرشاد ابو شاور ونجران يحيى يخلف وخط الافعى لليلى عسيران والجبل الصغير لالياس خوري ، وبالطبع هناك متشائل اميل حبيبي في مقدمة جميع هذه الروايات ٠ اما المسرح فهو غائب عن حياتنا الثقافية رغم الدور الكبير الذي يستطيع تأديته ، وما شهدناه من اعمال مسرحيه في السنوات الاخيرة لا يكاد يرقى الى مستوى المسرح المدرسي باستثناء كرسي معين بسيسو ٠

س٢ : في كتابك « الشعر الفلسطيني المقاتل » تناولت مجموعة من الشعراء الفلسطينيين « احمد دحبور ، خالد ابو خالد ، مي صايغ ٠٠٠ الخ » ٠ ان شعراء كتابك صبغوا الحركة الشعرية والعربية الشابة بملامحهم ـ في اوائل السبعينات ، ولكنهم فجأة انسحبوا الى الظل ـ كما يبدو ـ ، وبقي مكانهم شاغرا ٠٠ لقد كان هؤلاء الشعراء يعكسون حركة واقع الثورة الفلسطينية ، فهل انسحابهم يرتبط بالجزر الثوري في الثورة الفلسطينية ؟؟

ج٢ : لقد كان محمود درويش محقا حين صرخ : « اوقفوا هذا الحب » ، فقد تحول الاهتمام بشعر الارض المحتلة الى ما يشبه الموضة ، وخاصة بعد حزيران ٦٧ ، فهذا الحب لم يكن خالصا لوجه الفن والشعر بل اختلطت فيه عناصر التأييد العاطفي وردة فعل الهزيمة والبحث عن تعويض نفسي للصمود والتحدي الخ ٠٠ هذه المبالغة بالاغراق في الفترة السابقة والتي اختلط فيها الغث بالسمين ، عاشت بعد ذلك مرحلة الاهمال الذي كاد يصل الى عدم الاكتراث ، واسباب ذلك تعود في تقديرنا الى ان شمس الثورة المسلحة وشعرائها قد حجبت الى حد كبير دور الشعر المقاوم في الارض المحتلة ، اضافة الى ان خروج درويش وما يمثله شعريا قد اسهم بدوره في ضعف الاهتمام بشعر الارض المحتلة ٠ غير اننا نلاحظ مؤخرا ان هذا الاهتمام قد عاود الظهور بصورة طبيعيه ومنطقية ، وخاصة في مجال القصة والرواية ، (ونود هنا ان نحي دار ابن رشد على اصدارها

ادونيس

خليل حاوي

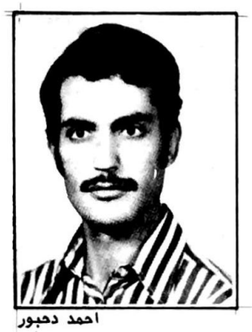

احمد دحبور

بعد هزيمة ايلول في الاردن في العام ١٩٧٠ ، وقد عكست هذه الاوضاع نفسها على الحركه الشعريه الفلسطينيه بتوقف او ندرة انتاج بعض شعرائها مثل خالد ابو خالد ومي صايغ ووليد سيف وابو الصادق ويحيى البدوي او في الدخول باجواء الشعر الادونيسي فنيا كما في معظم شعر محمود درويش وبعض قصائد احمد دحبور ٠ الا ان بعض الشعراء تمكنوا بنسب متفاوتة من تجاوز هذه الوضعية ٠ (وخاصة معين بسيسو ، اضافة الى فريد البرغوثي وصخر وشعراء الارض المحتلة بصورة عامة) ٠

وهذا كله بلا شك يمثل حالة موضوعية لما سبق لنا الاشارة اليه من سرعة الاستجابة الشعرية ـ سلبا وايجابا ـ للتطورات وللاحداث المحيطة به٠

س٣ : منذ كتابي غسان كنفاني عن الادب المقاوم في ارضنا المحتلة ، ومنذ خروج محمود درويش ، وما خرج معه ٠٠ لوحظ توقف الاهتمام بالادب ، وخصوصا الشعر في ارضنا المحتلة ، فهل هذا يعود الى اهمال مقصود من قبل المقاومة الفلسطينيه والاوساط الثقافية العربية ، ام يعود الى ان ادبنا في الارض المحتلة ، وشعرنا خصوصا ، قد اطفئت جذوته ٠٠ وغير جدير بالاهتمام ؟

سلسلة خاصة لادب الارض المحتلة ، فمثل هذا الجهد سيسهم بلا شك في اعادة الاهتمام المطلوب والضروري لادبنا في الداخل ، هذا اضافة الى الدور الكبير الذي لعبته ولا تزال دار العودة ودار الادب في تبني ونشر الانتاج الشعري) ٠

س٤ : يرى البعض ان الشعر الفلسطيني في ازمة حقيقية : الشعراء الرواد (درويش ـ القاسم ـ زياد) افسحوا المجال للجيل ان يطال اشعارهم فتفقد حرارتها ٠٠

وجيل ما بعد الرواد (دحبور ، ابو خالد ، صايغ) لاذوا بالصمت ، وبعضهم تراجع عن قصيدته الثورية واستعاض عنها بالقصائد البرجوازية التي تخرج من معطف ادونيس وأطنابه ٠

ومن جهة اخرى لم تشهد الحركة الثقافية في الثورة الفلسطينية ولادة هامة يمكن الاشارة اليها على صعيد الاجناس الادبية مختلفة ، وخصوصا الشعر ! ٠٠

٠كيف تفسر هذا الوضع المتردي لحركة « الشعر الفلسطيني المقاتل » ؟

ج٤ : لا ادري ما المقصود هنا بجيل الرواد ، فاذا كان المقصود بالرواد هم رواد الشعر الفلسطيني بصورة عامة فان هناك جيل ابو سلمى وطوقان وعبدالرحيم محمود ، اما الجيل التالي لهؤلاء فهو جيل معين بسيسو ويوسف الخطيب وفدوى طوقان وكمال ناصر ، وبعض اصوات هذا الجيل الثاني تداخلت مع اصوات درويش والقاسم وزياد وقبلهم حنا ابو حنا ورشاد حسين ٠ ثم لا تلبث ان تتداخل مع اصوات هؤلاء اصوات الجيل الجديد دحبور وابو خالد ومي صايغ ووليد سيف والمناصرة وغيرهم ٠٠٠ اما بالنسبة لتراجع دور هؤلاء الشعراء ، والتحاق قصائدهم بمدرسة ادونيس فهو يصدق على عدد منهم بلا شك كما اسلفنا الا انه لا يطال عددا اخر وخاصة شاعر مثل توفيق زياد ٠

اما الاجناس الادبية الاخرى فقد سبق لنا الاشارة اليها بصورة مختصرة وعامة ٠

وحول تردي حركة الشعر الفلسطيني المقاتل فانني اعتقد ان هذا التعبير « التردي » فيه مبالغة حادة ، فهذا الشعر لا يزال موضوعيا يمثل حالة قتالية متقدمة ٠ وان كان قد شهد تراجعا ملحوظا خلال السنوات الماضية ، وهذا يفرض على شعراء الثورة جميعهم وقفة نقدية جادة امام السؤال الهام عن مدى صلة شعرهم بالجماهير العريضة ؟ كيف كان وكيف يجب ان يعود ويتكرس ٠

لقد شهدت مرحلة الخمسينات ، وبداية الستينات هيمنة مدرسة ادونيس ـ حاوي على الحركة الشعرية العربية وتركت عليها بصماتها الواضحة ، ولقد تميزت هذه المدرسة اساسا باحتقار الجماهير والتعالي عليها ، ذلك ان شعرها هو شعر الخاصة والنخبة من المثقفين وهواة الميثولوجيا والرموز الغريبة ، ولقد اضفى رواد هذه المدرسة من خلال « حوار » و « مواقف » وملاحق « النهار » الادبية اهمية بالغة للشكل الفني على حساب المضمون وسقطوا في احد شكلين فاما الشعر التجريدي الغامض ، واما الغوص في التفاصيل والجزئيات الصغيرة التي لا تقول شيئا ولا تعني شيئا ٠ وهذا الاتجاه الفني هو بالاساس اتجاه سياسي وموقف سياسي وايديولوجي ، الا ان تأثيره ودوره لا يلبث ان يتضاءل مع بروز الشعر الثوري الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، اضافة الى اصوات الشعراء العرب الملتزمين بقضايا التقدم والنضال والجماهير ٠ وفي هذه الفترة ومع حالة الانحسار النسبي التي تمر بها حركة الثورة الفلسطينية والعربية فقد عادت هذه المدرسه الى الظهور مجددا وباصوات بعض شعراء الثورة الفلسطينية ايضا ، مما يهدد بهيمنة المناخات الفنية لمرحلة الخمسينات ومطلع الستينات ٠

ان شعراءنا الذين يهربون الى هذه المناخات الفنية الغامضة انما هم بالحقيقة يخشون من مواجهه اللحظة الراهنة بكل تعقيداتها وظروفها ، ومسؤولياتها ، ويهربون من تحديد موقف واضح منها ، تحت ستار الفن والبعد عن الخطابة والمباشرة ٠ وبالنسبة لهؤلاء الشعراء فانهم يمرون في تقديرنا بمرحلة انعدام الوزن ، فلا هم مؤمنون بما هو قائم ليعبروا عنه ، ولا هم قادرون على مواجهته والدعوة الى تغييره ، فلا يجدوا ملاذا سوى التنسك في صومعة الفن المجرد ، او التخفي في معطف ادونيس كما تقول ٠